

أضواء البيان

@ 22 @ .

وقال في وصف المخلوق به : { فَلَا مَسَّ لَكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا
مَكِينٌ أَمِينٌ } . { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا
أَعْيُنَهُمْ } { قَالَُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْأَمْهَادِ صِدْيَاقًا } ، ونحو
ذلك من الآيات . .

فله جل وعلا كلام حقيقي يليق بكماله وجلاله . وللمخلوق كلام أيضاً مناسب لحاله . وبين كلام
الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق . .
وهذه الصفات السبع المذكورة يثبتها كثير ممن يقول بنفي غيرها من صفات المعاني . .
والمعتزلة ينفونها ويثبتون أحكامها فيقولون : هو تعالى حي قادر ، مرید عليم ، سميع
بصير ، متكلم بذاته لا بقدرة قائمة بذاته ، ولا إرادة قائمة بذاته هكذا فراراً منهم من
تعدد القديم . .

ومذهبهم الباطل لا يخفى بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل . لأن من المعلوم أن الوصف الذي
منه الاشتقاق إذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل فإذا عدم السواد عن جرم مثلاً استحال أن تقول
هو أسود ، إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد ، وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة
بذات ، استحال أن تقول : هي عالمة قادرة لاستحالة اتصافها بذلك ، ولم يقم بها علم ولا
قدرة . قال في (مراقي السعود) : ومذهبهم الباطل لا يخفى بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل
لأن من المعلوم أن الوصف الذي منه الاشتقاق إذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل فإذا عدم
السواد عن جرم مثلاً استحال أن تقول هو أسود ، إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد
، وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات ، استحال أن تقول : هي عالمة قادرة لاستحالة
اتصافها بذلك ، ولم يقم بها علم ولا قدرة . قال في (مراقي السعود) : % (وعند فقد
الوصف لا يشتق % وأعوز المعتزلي الحق) % .

وأما الصفات المعنوية عندهم : فهي الأوصاف المشتقة من صفات المعاني السبع المذكورة ،
وهي كونه تعالى : قادراً ، مریداً عالماً حياً ، سميعاً بصيراً ، متكلماً . .
والتحقيق أنها عبارة عن كيفية الإتيان بالمعاني ، وعد المتكلمين لها صفات زائدة على
صفات المعاني ، مبني على ما يسمونه الحال المعنوية . زاعمين أنها أمر ثبوتي ليس بوجود
، ولا معدوم . والتحقيق الذي لا شك فيه أن هذا الذي يسمونه الحال المعنوية لا أصل له ،
وإنما هو مطلق تخيلات يتخيلونها . لأن العقل الصحيح حاكم حكماً لا يتطرقة شك بأنه لا

واسطة بين النقيضين البتة . فالعقلاء كافة مطبقون على أن النقيضين لا يجتمعان ، ولا يرتفعان ، ولا واسطة بينهما البتة ، فكل ما هو غير موجود ، فإنه معدوم قطعاً ، وكل ما هو غير معدوم ، فإنه موجود قطعاً ، وهذا مما لا شك فيه كما ترى . .